

التبيان في تفسير القرآن

(227) في هذا الاذن. قال: لانه لايجوز أن يقال لم فعلت ما جعلت لك فعله؟ كما لايجوز أن يقول لم فعلت ما أمرتك بفعله. وهذا الذي ذكره غير صحيح، لان قوله " عفا اﷻ عنك " إنما هي كلمة عتاب له (صلى اﷻ عليه وآله) لم فعل ما كان الاولى به أن لايفعله، لانه وان كان له فعله من حيث لم يكن محظورا فان الاولى ان لايفعله، كما يقول القائل لغيره إذا رآه يعاتب أخاه: لم عاتبتك وكلمته بما يشق عليه؟ وان كان له معاتبتك وكلامه بما يثقل عليه. وكيف يكون ذلك معصية وقد قال اﷻ في موضع آخر: " فان استاذنوك لبعض شأنهم فاذن لمن شئت منهم " وإنما اراد اﷻ أنه كان ينبغي أن ينتظر تأكيد الوحي فيه. ومن قال هذا ناسخ لذلك فعليه الدلالة. وقوله " لم أذن " فالاذن رفع التبعة، عاتب اﷻ تعالى نبيه (صلى اﷻ عليه وآله) لم أذن لقوم من المتأخرين عن الخروج معه إلى تبوك وإن كان له اذنهم لكن كان الاولى ان لا ياذن " حتى يتبين لك " حتى يظهر لك " الذين صدقوا " في قولهم لو استطعنا لخرجنا معكم، لانه كان فيهم من اعتل بالمرض والعجز وعدم الحمولة " وتعلم الكاذبين " منهم في هذا القول. قوله تعالى: لا يستأذنك الذين يؤمنون باﷻ واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم واﷻ عليم بالمتقين (45) آية. أخبر اﷻ تعالى نبيه بعلامة المنافقين والكاذبين بأن بين أنه لا يستأذن احد النبي (صلى اﷻ عليه وآله) في التأخر عنه والخروج معه إلى جهاد أعدائه ولا يسأله الاذن في التأخر القوم الذين يؤمنون باﷻ ويصدقون به ويقرون بوحدانيته ويعترفون باليوم الآخر. والاستئذان طلب الاذن من الاذن. ومعنى قوله " أن يجاهدوا " فيه حذف وتقديره لان لا يجاهدوا بحذف (لا) لان ذمهم قد دل عليه - هذا قول ابي علي